

"إيف".. فضاء العرب والأفارقة بباريس



لوحة "حريم" للفنان حليم الكريم الذي يستخدم وسيط التصوير في لوحاته (الجزيرة نت)

أنطوان جوكي-باريس

عامٌ مرّ على افتتاح اللبنانية إيمان فارس غاليري "إيف" (If) في وسط باريس، تمكّنت خلاله من تنظيم ستة معارض مهمة لفنانين عرب وأفارقة معاصرين، إلى جانب المعرض الحالي الذي يُشكّل حصيلة للمعارض السابقة. وهي مناسبة نستغلها للتوقف عند الهدف من تأسيس هذا الفضاء الفني وللتعريف بخصوصيات الفنانين الذين اختيروا للانطلاق في هذه المغامرة.

تجدد الإشارة أولاً إلى أن إيمان فارس ليست اللبنانية الأولى التي تتجرّأ على افتتاح غاليري في ساحة يتنافس فيها تجار الفن بضراوة، وتعاني سوق الفن فيها -كما في سائر الأسواق الغربية- من حركة بيع خفيفة تحوّل أي مشروع من هذا النوع إلى مجازفة. فقد سبقها في ذلك تجار لبنانيون مهمّون سجّلوا حضوراً لافتاً في هذه الساحة، مثل مروان حص وبريجيت شحادة (زوجة الشاعر جورج شحادة) وسامي كينج.

لكن بخلاف هؤلاء الذين سعوا بشكل رئيسي، وبنجاح متفاوت، إلى تنظيم معارض لأسماء فنية غربية شهيرة، مع الالتفات من حين إلى آخر إلى فنان عربي معروف، ركّزت فارس اهتمامها على فنانين عرب مهمّين من عصرنا، بغضّ النظر عن شهرتهم المتواضعة أو المعدومة في الغرب، وبدون إهمال فنانة القارة الأفريقية التي ولدت فيها فارس ونشأت، مما يعكس جرأة كبيرة والتزاماً نبيلاً بضرورة الترويج والمدافعة عما يدور حالياً من ابتكارات مثيرة على الساحتين المذكورتين.



"طبيعة جامدة" للفنان فؤاد بلامين (الجزيرة نت)

معرض افتتاحي

وفعالاً، جمع المعرض الافتتاحي الأول أعمالاً لأربعة فنانيين عرب تشهد عوالمهم المتضاربة وتقنياتهم المختلفة على حيوية الساحة الفنية العربية، وهم: الفلسطينية ليلي شوى، والسورية ليلي مريود، والمغربي فؤاد بلامين، واللبناني علي شرّي.

وفي أعمال ليلي شوى تتشابك داخل أعمالها المصوّرة أو المرسومة خدوشٌ وبصماتٌ وخريشاتٌ خطية وتنويعات هندسية ونماذج مجردة أو تصويرية ضمن توترات ومفارقات تعكس بحثاً ثابتاً عن هوية، كسلسلتي " جدران غزة " و" سراب " الأخيرتين اللتين يتجلى فيهما التزام شوى الفني ونتائجه النقدية والفلسفية والسياسية.

أما أعمال السورية مريود فنلمس في أعمالها شبكة من الأقنعة تتلاعب داخلها بمبادئ التجلي والتواري، الإحاء والكشف، والشك واليقين، ضمن جدلية خصبة تتعرّى فيها الوجوه والأجساد النسائية وتستتر بطريقة مثيرة ومبليغة في آن واحد.

من جهته يمنحنا المغربي فؤاد بلامين فن رسم أو تصوير لزمان معلق وفضاء ممدّد وغير أكيد، ويوظّف في أعماله اللغز والضوء، عنفاً قاتماً وشهوانية ملتبسة، ضمن توجه يهدف إلى ستر المرئي وكشف المخفي. أما اللبناني حسين شرّي فيستكشف في فيديوهات وأداءاته جميع الأراضي التي تغذي مخيلته، بين واقع حقيقي وواقع افتراضي، بين الجسدي وما ينتمي إلى العالم الرقمي (digital)، ضمن تحكّم تقني وبصري وإيقاعي مدهش موضوع في خدمة تأمل فلسفي بقدر ما هو تشكيلي، وشعري بقدر ما هو سياسي.



"في ظل السنين" من أعمال ليلي مريود (الجزيرة نت)

المعرض الثاني

المعرض الثاني نظّمته فارس مع الناقد المغربي إبراهيم العلوي حول موضوع السفر وأثاره على عمل الفنان، وجمع فنانين أربعة شبان، هم: المصور من أصل مدغشقرى مالالا أندريا لافيدرازانا، والفنان العراقي الأصل حلیم الكريم، والمصور الكونغولي بودوان مواندا، والفنانة من أصل لبناني لميا زيادة.

ويهتم المصور مالالا أندريا لافيدرازانا بتنوّع التعبيرات الهويةتية في عالم تطغى عليه تقنيات الاتصال الجماهيرية وتشابهُه رتيب في الخطاب الذي تسيّره وسائل الإعلام، وتقترح علينا صوره الملتقطة داخل ديكور مديني حديث إطاراً مفتوحاً يتوه فيه خيالنا، كما توحى بنظرة تبحث عن أصالة أو حميمية مع المدينة المصوّرة.

أما حلیم الكريم الذي انتقل، بعد ممارسة فني النحت والرسم، إلى الوسيط الفوتوغرافي، فقد حقّق أعمالاً يمكن مقاربتها من زاوية فك لغز الوجود وتعريته أو من زاوية مقابلة الذاكرة المجروحة وتجربة المنفى بالرغبة في رفع قناع واقع مُفقدٍ لإنسانيتنا، في حين أن المصور الكونغولي بودوان مواندا ألقى نظرة نقدية على الحروب المتكررة في بلده قبل أن يحقق سلسلة صور تتناول المجتمع الكونغولي في باريس وضواحيها.

اعلان

في المقابل تحفظ لوحات ومنحوتات عبد الرحيم يامو ذاكرة أصوله الصحراوية والأفريقية وتشكّل فضاء امتحانٍ ثابتٍ للمادة الكثيفة المستخدمة. بينما تبدو اللوحات الأولى لميا زيادة كمركز من الحميمية والاستيهامات ضمن لقطات إيروسية يدخل القماش الملون في تشكيلها، والخياطة واللصق والتركيب والتطريز في تقنياتها، قبل أن تنتقل إلى موضوع الحرب اللبنانية فتعالجها بأسلوب "البوب" وبحسّ ساخر، فموضوع المطربات العربيات التي عاشت الفنانة طفولتها على وقع أصواتهن.



تجارب خاصة وبين معرضٍ فردي لليلي مريود وآخر لليلي شوي، توقّفت صاحبة غاليري "إيف" عند تجربة الفنان السنغالي أمادو با الذي تتميز لوحاته بكتابة تشكيلية مستقلة وفريدة وبحث ثابت عن شفافية يختلط فيها الإنسان والحيوانات، العشب والرمل، السماء والأرض، ضمن مناخ مشبّع بألوان الطبيعة التي اختبرها الفنان منذ ولادته، وهي لوحات رقيقة تُجمّد الزمن والذاكرة وتوحى بالطمأنينة والتناغم، ولكن أيضا بتفنن كبير تعكسه وجوه وشخصيات ملغزة وغامضة على الرغم من سهولة التعرف إليها.

كما عرض غاليري "إيف" تجربة المصوّرة المصرية نرمن حمّام التي تمدّ صورها بخواصٍ شبيهة جيولوجية تتجلى على سطحها المتعدّد الطبقات، فتُدخل في ذلك سحرا ناتجا عن انتشار الرؤى ووجهات النظر وتبتكر زما يقع خارج الزمن وعالما لا يستسلم بسهولة للتأويل، مثل الأحلام، ويبدو كشريط فيلم نستشعر فيه حركة من خلال التتابع المتحرّك لصور جامدة، عالمٌ غريب يعجّ بالعلامات والرموز ويوحى لنا بالدهشة أو بالتباس كئيب.

أما المعرض الحالي الذي يختتم عاما من النشاط الفني في صالة "إيف" الفسيحة فيضم أعمالاً لنسرين حمّام وحليم الكريم وليلى شوى وليلى مريّود وعلي شرّي وفؤاد بلامين وأمادو با، ويُشكّل بالتالي خلاصة لما أنجزته صاحبة الغاليري فارس خلال هذا العام وشهادة على وفائها واقتناعها العميق بالفنانين الذين واكبوها في مغامرتها.